

جَبَلٌ يَغْلُو الْجِبَالَ

[من الطويل]

- أهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمُ الْمَنَازِلِ
 (١) نَعَمْ، قَدْ عَفَاها كُلُّ أَسْحَمَ هَاطِلِ
 وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّمَامَاتُ ذُيُولَهَا
 (٢) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ مَائِلِ
 دِيَارُ الَّتِي رَاقَ الْفَوْأَدَ دَلَالُهَا
 وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ
 لَهَا عَيْنٌ كَحَلَاءِ الْمَدَامِعِ مُطْفِلِ
 (٣) تُرَاعِي نَعَاماً يَرْتَعِي بِالْخَمَائِلِ
 دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ، وَنَحْنُ عَلَى مِئِي
 (٤) تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءَ الرَّوَاحِلِ
 أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا
 (٥) نَأْتِكَ الْعُلَى، فَأَرْبِعْ عَلَيْكَ، فَسَائِلِ

(١) الأَسْحَمُ: السَّحَابُ الْأَسْوَدُ. الْهَاطِلُ: الْمُمْطِرُ.

(٢) الرَّمَامَاتُ: الرِّيحُ الَّتِي تَذْرِي التُّرَابَ فَتَدْفِنُ بِهِ كُلَّ أَثَرٍ. الْأَشْعَثُ: الْوَتْدُ.
الْمَائِلُ: الْمُنْتَصِبُ.

(٣) كَحَلَاءِ الْمَدَامِعِ: كَنَايَةُ عَنِ الطَّبِيبَةِ الَّتِي يَشَبَّهُ بِهَا مَحْبُوبَتَهُ. الْمُطْفِلُ: ذَاتُ الطَّفْلِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْوَحْشِ. الْخَمَائِلُ: مَفْرَدُهَا خَمِيلَةٌ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُّ.

(٤) نَجَاءَ الرَّوَاحِلِ: سُرْعَةَ الْإِبِلِ.

(٥) نَأَتْ: بَعَدَتْ. أَرْبِعْ عَلَيْكَ: أَي تَوَقَّفْ وَأَنْتَظِرْ.

فهل يستوي ماءان، أخضر زَاخِرُ
 (١) وَحَسِيّ ظَنُونٌ، ماؤُه غيرُ فاضِلِ
 فَمَنْ يَعْدُلُ الْأَذْنَابَ وَيَحْكُ بِالذَّرَى
 قد أَخْتَلَفَا، بِرِّ يَحُقُّ بِبِاطِلِ
 تَنَاوَلُ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ، فَهَاتِهِ
 سَتُدْرِكُنَا إِنْ نَلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ
 أَلْسِنًا بِحَلًّا لِيْنَ أَرْضَ عَدَوْنَا
 (٢) تَأَرَّ قَلِيلًا، سَلْ بِنَا فِي الْقِبَائِلِ
 تَجِدُنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى
 وَأَمْرِ الْعَوَالِي فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ
 وَنَحْنُ سَبَقْنَا النَّاسَ مَجْدًا وَسُؤْدَدًا
 تَلِيدًا، وَذِكْرًا نَامِيًا غَيْرَ خَامِلِ
 لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشَرَّفٌ
 فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ
 مَسَامِيحُ بِالْمَعْرُوفِ، وَسَطُ رِحَالِنَا
 وَشُبَّانُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بِاخِلِ
 وَمَنْ خَيْرٌ حِيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلِ
 (٣) عَفَافًا، وَعَانٍ مَوْثِقٍ بِالسَّلَاسِلِ

- (١) الأخضر الزاخر: كناية عن البحر. الحسي: الأرض السهلة التي يستنقع فيها الماء. الظنون: الذي لا ثقة فيه.
- (٢) تأرّ: من تأرى بالمكان، أي أقام به.
- (٣) لسائل عفافاً: أي للسائل العفيف. العاني: الأسير.

وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لَجَارِهِمْ
 إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ ^(١)
 وَفِينَا إِذَا مَا شُبِّتِ الْحَرْبُ سَادَةٌ
 كُهِوْلٌ وَفَتِيَانٌ طَوَالَ الْحَمَائِلِ
 نَصَرْنَا، وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ، وَصَدَّقْتُ
 أَوْأَيْلُنَا بِالْحَقِّ، أَوْلَ قَائِلِ
 وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةَ
 نَصِلُ حَافَتِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٢)
 وَيَوْمَ قَرَيْشٍ إِذْ أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ
 وَطِئْنَا الْعَدُوَّ وَطَاةَ الْمُتَثَاقِلِ ^(٣)
 وَفِي أَحَدٍ يَوْمٌ لَهُمْ كَانَ مَخْزِيًّا
 نُطَاعِنُهُمْ بِالسَّمْهَرِيِّ الدَّوَابِلِ
 وَيَوْمَ ثَقِيفٍ، إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ
 كَتَائِبَ نَمْشِي حَوْلَهَا بِالْمَنَاصِلِ ^(٤)
 فَفَرَّوْا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ
 بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ
 فَفَرَّوْا إِلَى حِصْنِ الْقُصُورِ وَغَلَّقُوا
 وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَاثِلِ ^(٥)

(١) الزلازل: الشدائد.

(٢) القنا: الرماح. القنابل: مفردها قنبلة، وهي الطائفة من الناس أو الخيل.

(٣) وطاة المتثاقل: وطاة المحتقر.

(٤) يوم ثقيف: أي يوم الطائف. المناصل: مفردها مُنصل، وهو السيف.

(٥) المشفق: الخائف. الوائل: التاجي.

وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ صَغَارًا وَتَابَعُوا
 فَأَوْلَىٰ لَكُمْ أَوْلَىٰ، حُدَاةَ الزَّوَامِلِ ^(١)
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ، وَإِنِّي
 لِأَعْدِلُ رَأْسَ الْأَضْعَرِ الْمُتَمَائِلِ ^(٢)
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً
 وَأَحْجُبُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكْلِ
 وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْبِلَى
 وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ
أَبْلِغْ أَبَا مَخْزُومٍ

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا مَخْزُومَ عَنِّي
 وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلٍ ^(٣)
 أَمَا، وَأَبِيكَ، لَوْ لَبَّثْتَ شَيْئًا
 لِأَلْحَقَّكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ ^(٤)
 وَلَكِن، قَدْ بَكَيْتَ، وَأَنْتَ خَلَوُ
 بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

(١) الصَّغَارُ: الذَّلُّ والهوان. الزَّوَامِلُ: مفردُها زاملَةٌ، وهي الذَّابَّةُ من الإبل وغيرها يُحمَلُ عليها.

(٢) الْأَضْعَرُ: المتكَبِّرُ. المتَمَائِلُ: الذي يتبختر في مشيته.

(٣) أَبُو مَخْزُومٍ: هو الحارث بن هشام. لَيْسَ بِذِي حَوِيلٍ: أي لا يحتال.

(٤) الْجَلِيلُ: هو إسمُ الجلالة سبحانه وتعالى.